



٣٠ فائدة في
أسماء وصفات اللّه تعالى





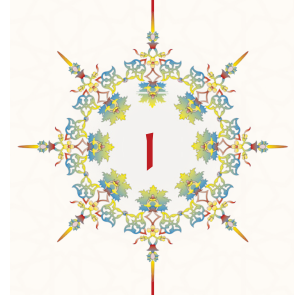



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

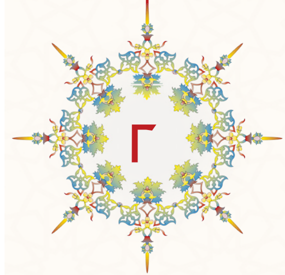
فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: **أسماء وصفات الله تعالى**، أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِ هذه المادة ونَشْرِها.

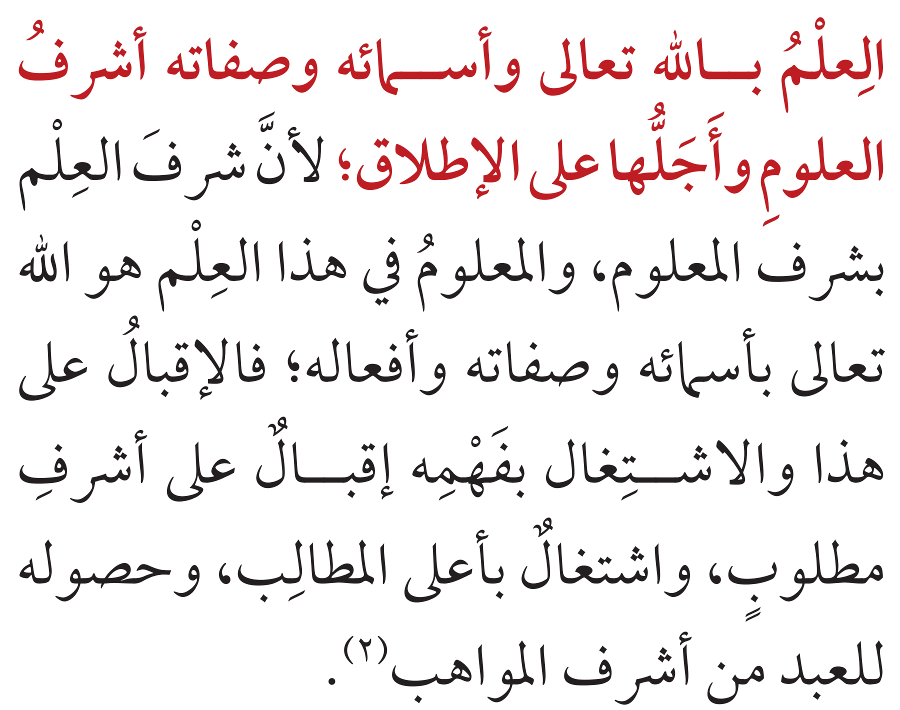




«لا سعادةَ للعبادِ ولا فَلاحَ ولا صَلاحَ ولا نَعيمَ إلَّا بأن يعرِفوا ربَّهم، ويكونَ هو وَحْدَه غايةَ مطلوبِهم، والتقرُّبُ إليه قُرَّةَ عيونهم»[(١)].

فلا سعادةَ للعبدِ في الدُّنيا والآخرة إلَّا بمعرفةِ الله والتفقُّهِ في أسمائه الحُسْنى.



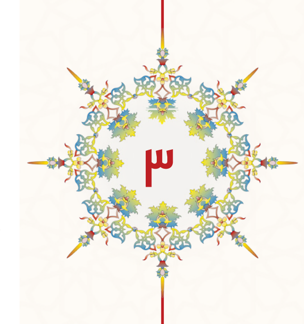


العِلْمُ بالله تعالى وأسمائه وصفاته أشرفُ العلومِ وأَجَلُّها على الإطلاق؛ لأنَّ شرفَ العِلْم بشرف المعلوم، والمعلومُ في هذا العِلْم هو الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فالإقبالُ على هذا والاشتِغال بفَهْمِه إقبالٌ على أشرفِ مطلوبٍ، واشتغالٌ بأعلى المطالِب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب[(٢)].

---

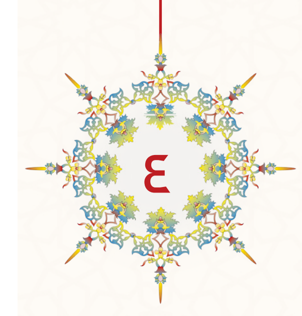
(١) الصواعق المُرسَلة لابن القيِّم (١/ ٣٦٦)، بتصرُّف يسير.

(٢) ينظر: تفسير السعدي (ص ٣٥).



«**حقيقةُ الإيمان**: أن يَعْرِفَ المسلمُ الرَّبَّ الذي يؤمِنُ به، ويبذلَ جُهْدَه في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغَ درجةَ اليقين.

وبحَسَب مَعْرِفَتِه بربِّه يكونُ إيمانُه، فكلَّما ازدادَ معرفةً بربِّه ازدادَ إيمانُه، وكلَّما نقصَ نقص»(١).



معنى توحيد الأسماء والصِّفات: «اعتقادُ انفِراد الرَّبِّ جلَّ جلالُه بالكمال المُطلَق من جميع الوجوه، بنُعوت العَظَمة والجلالة والجمال، التي لا يُشارِكه فيها مُشارِكٌ بوَجْه من الوجوه.

وذلك بإثباتِ ما أثبتَه الله لنفسه، أو أثبتَه له

(١) تفسير السعدي (ص٣٥).

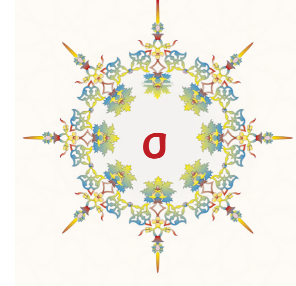
رسولُه ﷺ من جميع الأسماء والصِّفات ومعانيها وأحكامها، الوارِدة في الكتاب والسُّنَّة، على الوَجْه اللَّائِق بعظَمَته وجلاله، من غير نفي لشيءٍ منها، ولا تعطيلٍ، ولا تحريفٍ، ولا تمثيلٍ.

ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسولُه ﷺ من النَّقائِص والعُيوب، وعن كلِّ ما يُنافي كمالَه»[1]، كالنَّوم، والنِّسيان، والظُّلْم، والعَجْز، والتعَب، وغير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ **فجمعَ الله** سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في الآية بين نفي التمثيل وإثبات أنَّه سميعٌ بصيرٌ،

(١) القول السَّديد شرح كتاب التوحيد للسعدي (ص١٨).

فسَمْع الله وبصَرُه يليقان بجلال الله وكماله وعَظَمَته، وأسماع المخلوقات وأبصارها تُناسِب حالَهم؛ فلا تشابُه بين صفات الله وصفات المخلوقات.

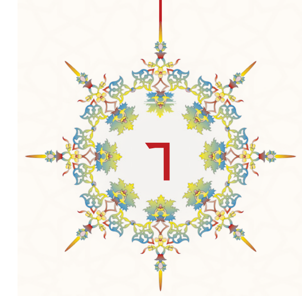


أسماءُ وصِفاتُ الله توقيفيَّة؛ لا مجال للعَقل فيها.

فلا نُثبِتُ لله تعالى من الأسماء والصِّفات الحُسنى إلا ما دلَّ الكتاب والسُّنَّة على ثبوته؛ «لأنَّ العقلَ لا يُمكِنُه إدراكُ ما يَسْتَحِقُّه تعالى من الأسماء والصِّفات؛ فوجبَ الوقوف في ذلك على النصِّ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا

حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ولأنَّ تسميتَه تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسَه، أو وَصْفَه بما لم يصِف به نفسَه، أو إنكارَ ما سمَّى أو وصفَ به نفسَه؛ جنايةٌ في حقِّه تعالى؛ فوجبَ سُلُوكُ الأدب في ذلك، والاقتصارُ على ما جاء به النَّصّ»[١].

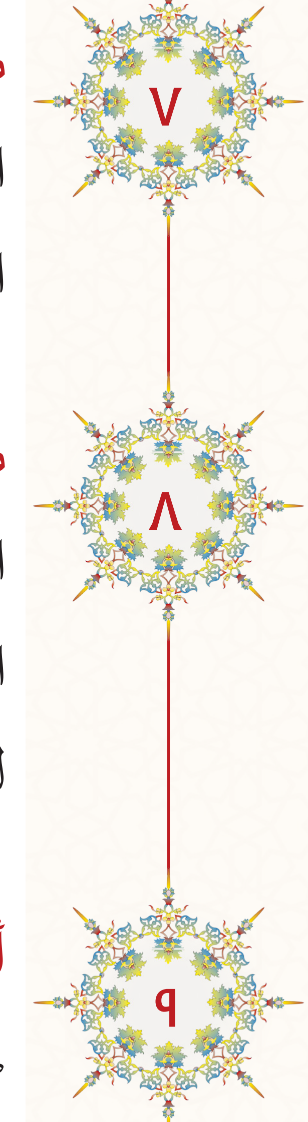


من أسماء الله تعالى الثابتة في القرآن الكريم: الله، الرَّحمن، الرَّحيم، المَلِك، القُدُّوس، السَّلام، المؤمِن، المُهَيْمِن، العزيز، الجبَّار، المتكبِّر، الخالِق، البارِئ، المصوِّر، العزيز، الحكيم،

---

(١) القواعد المُثلَى في صفات الله وأسمائه الحُسْنَى لابن عثيمين (ص١٣).

الغفور، التَّواب، الشَّـــكور، الحليم، القدير، الكريم، وغير ذلك.



٧

من أسماء الله تعالى الثابتة في السُّـــنَّة النبويَّة: الجميل، الرَّفيق، السُّـــبُّوح، الشافي، الطَّيِّب، المقدِّم، المؤخِّر، المُعْطِي، وغير ذلك.

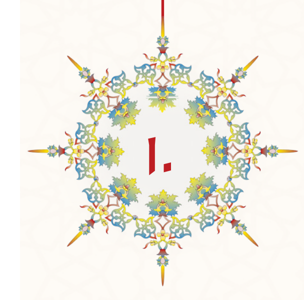
٨

من صفات الله تعالى: الحياة، العِلْم، السَّـــمع، البصر، الكلام، المغفرة، القُدْرَة، المشيئة، الوَجْه، العَينان، اليدان، الاسْتِواء على العَرْش، المجيء للفَصْل بين عبادِه يومَ القيامة، وغير ذلك.

٩

أسماءُ الله تعالى غيرُ محصورةٍ بعدَد معيَّن؛ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث دُعاء تفريج الهمِّ والحُزْن: «... **أَســـأَلُكَ بكُلِّ اسْـــمٍ هُوَ لكَ، سَمَّيْتَ بهِ**

نَفْسَك، أَو أنزَلْتَه في كِتابِك، أَو عَلَّمْتَه أَحدًا مِن خَلْقِك، أَو اسْتأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِندَك؛ أَن تَجْعَلَ القُرآنَ رَبيعَ قَلْبِي، ونُورَ صَدْرِي، وجِلاءَ حُزنِي، وذَهابَ هَمِّي ...»(١)، وما استأثَرَ الله تعالى به في عِلْم الغيب لا يُمكِن لأحدٍ حصرَه ولا الإحاطةَ به(٢).

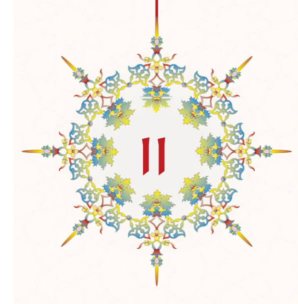

١٠

قولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلا واحِدًا، مَنْ أَحْصاها دَخَلَ الجَنَّة»(٣) **لا يدُلُّ على حَصْرِ أسماء الله بهذا العدَد**، ونقلَ النوويُّ اتفاقَ العلماء على هذا(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد (٤٣١٨)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب.
(٢) ينظر: شأن الدُّعاء للخطَّابي (ص٢٣)، وشرح النووي على مسلم (١٧/ ٥)، والقواعد المُثلَى لابن عثيمين (ص١٤).
(٣) رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).
(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٥/ ٧).

بل معنى الحديث: أنَّ هذا العدد من شأنِه أنَّ مَن أحصاه دخل الجنَّة، فالمراد: الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحَصْر الأسماء بهذا العدَد، وهذا كقولك: «عندي مائةُ ريال أعددتُها للصَّدَقة»، فإنَّه لا يمنَع أن يكون عندك ريالات أخرى لم تعُدَّها للصَّدَقة[١].



لم يَصِحَّ عن النبيِّ ﷺ تعيينُ هذه الأسماء التسعة والتسعين، والحديث المرويُّ في تعيينها ضعيفٌ عند علماء الحديث[٢].

(١) ينظر: شأن الدُّعاء للخطَّابي (ص٢٤)، وشرح النووي على مسلم (١٧/ ٥)، والقواعد المُثلَى لابن عثيمين (ص١٤).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٧٩، ٣٨٢)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٥١٥)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٢١٥).

١٢

اختلفَ العلماءُ في معنى (إحصاء أسماء الله تعالى) في قولِه ﷺ في الحديث: «**مَنْ أَحْصاها دَخَلَ الجَنَّة**».

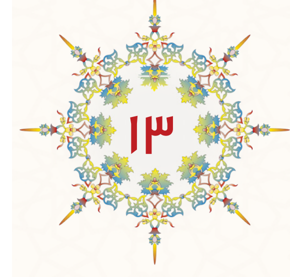
والحاصل من كلامِهم: أنَّ الإحصاءَ يتضمَّن:

* حَفِظها، ومعرفة معناها. فيحيط بها لفظًا ومعنًى.

* والعمل بمُقتضاها والتعبُّد لله بها، فإذا عَلِمَ أنَّه الأحد فلا يُشرِك معه غيرَه، وإذا عَلِمَ أنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّزَّاق فلا يطلُب الرِّزق من غيره، وإذا عَلِمَ أنَّه الرحيم يتعرَّض لرَحمته ويفعل من الطاعات ما هو سببٌ لهذه الرحمة، وإذا عَلِمَ أنَّه الغفور يتعرَّض لمغفرته، وهكذا.

* ودُعاء الله بها، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِلَّهِ

﴿ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، كأن يقول: «يا رحمنُ ارْحَمني»، «يا غفورُ اغفِر لي»، «يا توَّابُ تُبْ عليَّ»، وهكذا[١].





الإلحاد في أسماء الله تعالى محرَّم، ومنه ما يكون كُفرًا أو شِرْكًا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ومعناه: المَيْل بها عمَّا يجب فيها، وهو أنواع[٢]:

* أن يُنكِر شيئًا منها، أو ممَّا دلَّت عليه من الصِّفات والأحكام، كما فعل أهلُ التعطيل.

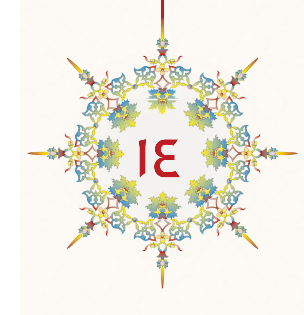
(١) ينظر: شأن الدُّعاء للخطَّابي (ص٢٦)، وشرح النووي على مسلم (١٧/ ٥)، والقول المفيد لابن عثيمين (٢/ ٢٥٨، ٣١٤).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٠٧)، والقواعد المثلى لابن عثيمين (ص١٦).

* أن يجعلَها دالَّةً على صفاتٍ تُشابِه صفات المخلوقين، كما فعل أهلُ التشبيه.

* أن يُسَمَّى الله تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسَه، كتسمية النَّصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة إيَّاه: (العِلَّة الفاعلة).

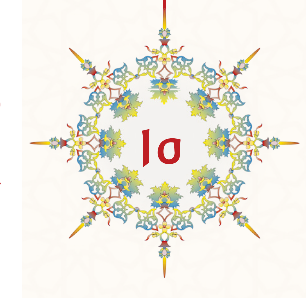
* أن يُشتَقَّ من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المُشرِكون في اشتقاق (العُزَّى) من (العزيز)، واشتقاق (اللَّات) من (الإله) -على أحد القولَين-، واشتقاق (مَناة) من (المَنَّان)، فسمَّوا بها أصنامَهم.



مَعْرِفة الله تعالى تدعو إلى: مَحَبَّتِه، وتعظيمِه، وخَشيتِه في السِّرِّ والعلانية، ومُراقبَتِه، والخوفِ منه، ورجائِه، والافتقارِ إليه، والتوكُّلِ عليه،

وتفويـضِ كلِّ الأمور إليه، والاستعانةِ به، والإنابةِ إليه، وإخلاصِ العمل له، والرِّضا بقضائِه وقدَرِه، وهذا هو عَيْن سعادة العبد.

ولا سبيلَ إلى معرفة الله إلَّا بمَعْرِفَة أسمائه الحُسْنى وصفاته العُلَى، والتفقُّه في معانيها.



الإيمانُ بأسماء الله الحُسْنى ومَعْرِفَتها «يتضمَّن أنواعَ التوحيدالثلاثة: توحيدالرُّبوبيَّة، وتوحيد الأُلوهيَّة، وتوحيد الأسماء والصِّفات.

وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان أصلُه وغايتُه، فكلَّما ازدادَ العبدُ مَعْرِفةً بأسماء الله وصفاته ازدادَ إيمانُه وقويَ يقينُه»(١).

---

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي (ص ٧٢)، بتصرُّف يسير.

١٦

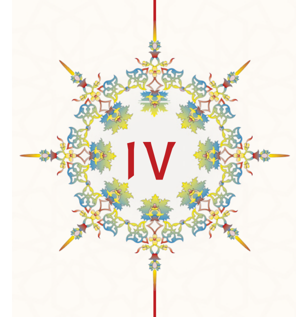
قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الأسماءُ الحُسنى والصِّفاتُ العُلَى مقتضيةٌ لآثارها من العُبُودِيَّة؛ فلِكُلِّ صفةٍ عُبُوديَّةٌ خاصَّةٌ:**

فعِلْمُ العَبْدِ بتفرُّد الرَّبِّ تعالى بالضَّرِّ والنَّفْع، والعطاء والمنع، والخلق، والرِّزق، والإحياء والإماتة؛ يُثمِرُ له عُبُوديَّةَ التوكُّلِ عليه باطنًا، ولوازمَ التوكُّل وثمراته ظاهرًا.

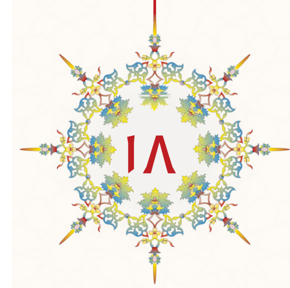
وعِلْمُه بسَمْعِه تعالى وبَصَرِه وعِلْمِه؛ يُثمِرُ له حِفظَ لسانِه وجوارِحِه عن كلِّ ما لا يُرْضِي الله، وأن يجعلَ تعلُّقَ هذه الأعضاء بما يُحِبُّه الله ويرضاه، فيُثمِرُ له ذلك الحياء باطنًا، ويُثمِرُ له الحياءُ اجْتِنابَ المُحَرَّمات والقبائح...»[١].

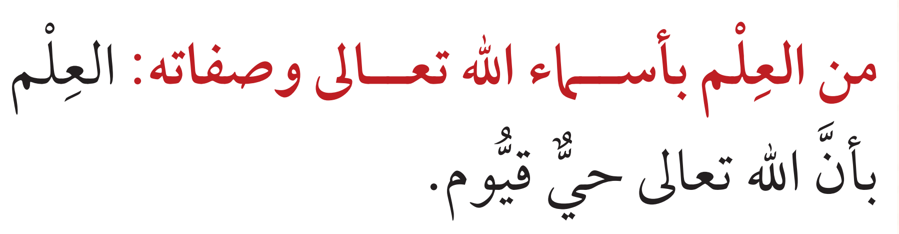
---

(١) مِفتاح دار السعادة (٢/ ٩٠)، باختصار.



من العِلْم بأسماء الله تعالى وصفاته: أنَّا نؤمن بأنَّ الله تعـــالى «مع خَلْقِـــه بعِلْمِه، وهو على عَرْشِه بذاته، يَعْلَم أحوالَهم، ويَسْمَع أقوالَهم، ويرى أفعالَهم، ويُدَبِّر أمورَهم، يَرْزُق الفقير، ويَجْبُر الكســـير، يُؤتي المُلْك مَن يشاء، ويَنْزِع المُلك ممَّن يشـــاء، ويُعِزُّ مَن يشاء، ويُذِلُّ مَن يشاء، بيدِه الخير وهو على كلِّ شيءٍ قدير»[(١)].





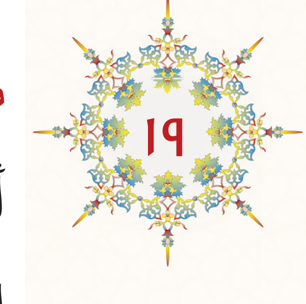
من العِلْم بأســـماء الله تعـــالى وصفاته: العِلْم بأنَّ الله تعالى حيٌّ قيُّوم.

والحَيُّ: ذو الحياة الكاملة، لم يزل ولا يزال حيًّا، لم يسبِق حياتَه موتٌ، ولا يَلْحَقُها موتٌ، فهو الأوَّل والآخِر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) عقيدة أهل السُّـنَّة والجماعة لابن عثيمين (ص٩)، بزيادة يسيرة.

والقَيُّومُ: القائِم بذاته، فلا يحتاج إلى أحد، والقائِم على غيره، فيحتاج إليه كلُّ أحدٍ، يقوم بأمور السماوات والأرض ومَن فيهنَّ، وهو القائم على كلِّ شيء.

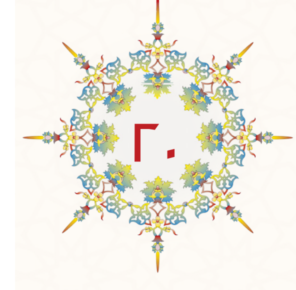


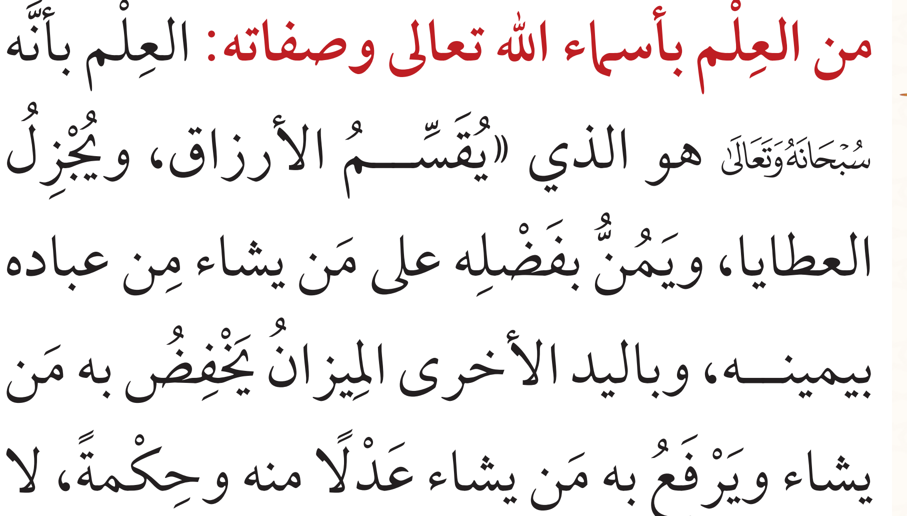
من العِلْم بأسماء الله تعالى وصفاته: اعتقادُ أنَّ الله تعالى سميعٌ بصيرٌ، يَسْمَع جميعَ الأصوات، الظاهرةَ والباطنةَ، الخفيَّةَ والجليَّةَ، باختلاف اللُّغات، على تفنُّن الحاجات، فالغَيب عندَه شهادة، والسِّرُّ عنده علانية، والبعيد عِندَه قريب.

قال تعالى: ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه: ٧]، وقال: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾

[هود: ٥].



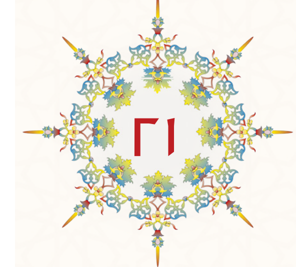


من العِلْم بأسماء الله تعالى وصفاته: العِلْم بأنَّه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو الذي «يُقَسِّمُ الأرزاق، ويُجْزِلُ العطايا، ويَمُنُّ بفَضْلِه على مَن يشاء مِن عباده بيمينه، وباليد الأخرى المِيزانُ يَخْفِضُ به مَن يشاء ويَرْفَعُ به مَن يشاء عَدْلًا منه وحِكْمةً، لا إله إلَّا هو العزيز الحكيم.

هو القيُّوم بأمرِ السموات والأرض ومَن فيهنَّ، ليس له بوَّابٌ فيُستأذَن، ولا حاجبٌ

فيدخُل عليه، ولا وزيرٌ فيؤتَى، ولا ظهيرٌ فيُستعان به، ولا وليٌّ مِن دونه فيُشْفَع به إليه، ولا نائبٌ عنه فيُعَرِّفه حوائجَ عباده، ولا مُعينَ له فيُعاوِنه على قضائِها، بل قد أحاطَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها عِلْمًا، ووَسِعَها قُدْرَةً ورحمةً.

فلا تزيدُه كثرةُ الحاجات إلا جُودًا وكَرَمًا، ولا يَشْغَلُه منها شأنٌ عن شأن، ولا تُغْلِطُه كثرةُ المسائل، ولا يتبرَّم بإلحاح المُلِحِّين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ! ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]»[١].

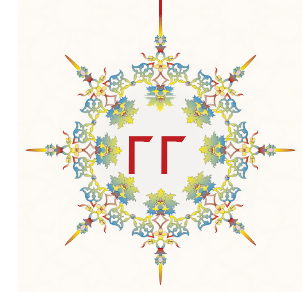


من العِلْم بأسماء الله تعالى وصفاته: اعتقادُ أنَّ جميع المخلوقات داخلةٌ تحت قَهْرِ الله وسُلْطانه؛

(١) طريق الهجرتَين لابن القيِّم (ص٢٠٧)، باختصار وتصرُّف يسير.

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ آخــذٌ بنواصيها، قــادِرٌ عليها، يتصرَّف فيها كيف يشاء ويحكم فيها بما يريد: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦].

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ «الذي خضعَت له الرِّقاب، وذلَّت له الجبابرة، وعنَت له الوجوه، وقهرَ كلَّ شيء، ودانت له الخلائق، وتواضَعَت لعَظَمَةِ جلالِه وكبريائِه وعَظَمَتِه وعُلُوِّه وقُدْرَته الأشياء، واستكانَت وتضاءلَت بين يدَيه وتحتَ حُكْمِه وقَهْرِه»(١).



مــن العِلْم بأســماء الله تعالى وصفاتــه: اعتقادُ أنَّ الخَلْــقَ خلقُ الله، والأمرَ أمــرُه، والخيرَ كلَّه بيد الله، لا مانعَ لِـما أعطى، ولا مُعْطِيَ لِـما منع،

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٤٤).

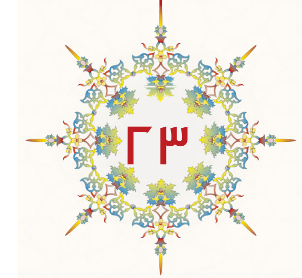
ولا قابِضَ لِـما بَسَطَ، وَلا باسِطَ لِـما قَبَضَ، وَلا هادِيَ لِـمَن أَضْلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَلا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَى.

قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٧-١٨].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

وقال: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]،
وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾
[الرعد: ٤١]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]،
وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].



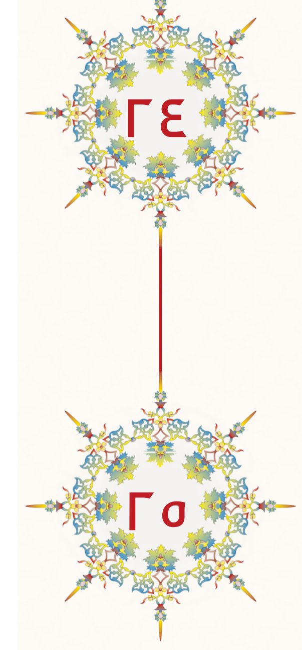
التوسُّل إلى الله تعالى في الدُّعاء، بتقديم الحَمْدِ والثناءِ عليه وتمجيدِه بأسمائه وصفاته، والتوسُّل إليه بعبوديَّته وتوحيدِه؛ لا يكاد يُرَدُّ معه الدُّعاء.

ولذا جَمَعت الفاتحةُ الوسيلَتَيْن، وهما: التوسُّل بالحَمْدِ والثناءِ عليه وتمجيدِه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢-٤].

والتوسُّل إليه بعبوديَّته وتوحيده: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ثم جاء سؤالُ أهمِّ المطالب، وهو: الهداية بعد

الوسيلتين: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]؛ فالداعي به حقيقٌ بالإجابة[١].



٢٤ **معنى اسم (الله)**: المألوه المعبود، لا معبودَ بحقٍّ إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهو الاسم الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصِّفات العُلى.

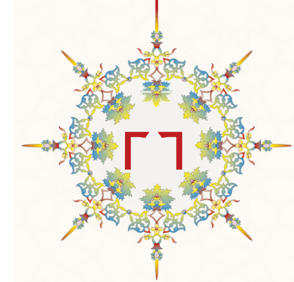
٢٥ **الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو (الأوَّل) فليس قبلَه شيءٌ، وهو (الآخِر) فليس بعدَه شيءٌ.**

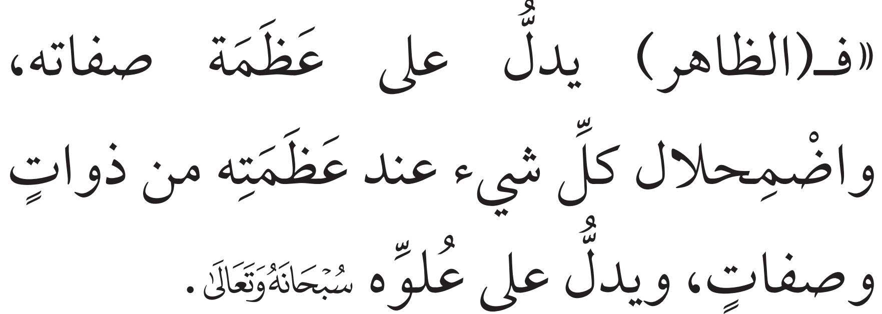
«فـ (الأوَّل) يدلُّ على: أنَّ كلَّ ما سواه حادثٌ كائنٌ بعد أن لم يكن، ويُوجِب للعبد أن يَلْحَظ فَضْلَ ربِّه في كلِّ نِعْمَة دينيَّة أو دُنيويَّة؛ إذ السَّبَب والمسبَّب منه تعالى.

---

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيِّم (١/ ٤٧).

و(الآخِر) يدلُّ على: أنَّه هو الغاية، والصَّمَد الذي تَصْمُدُ إليه (تَقْصِدُه) المخلوقات بتألُّهِها وتعبُّدِها، ورَغبَتِها ورَهبَتِها، وجميعِ مطالبها»[١].



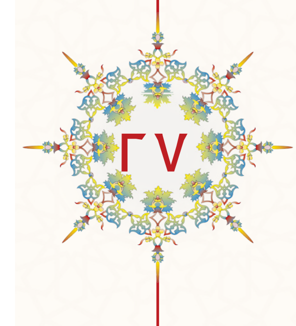


الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هـو (الظاهِر) فليس فوقَه شيءٌ، وهو (الباطِن) فليس دُونَه شيءٌ.

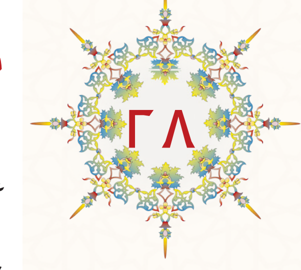
«فـ(الظاهر) يدلُّ على عَظَمَة صفاته، واضْمِحلال كلِّ شيء عند عَظَمَتِه من ذواتٍ وصفاتٍ، ويدلُّ على عُلوِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

و(الباطن) يدلُّ على: اطِّلاعه على السَّرائِر والضمائِر، والخبايا والخفايا ودقائق الأشياء، كما يدلُّ على كمال قُرْبِه ودُنُوِّه»[٢].

(١) الحقُّ الواضح المُبين في شرح توحيد الأنبياء للسعدي (ص٢٥).
(٢) الحقُّ الواضِح المُبين للسعدي (ص٢٥)، بتصرُّف يسير.



لا مُنافاةَ بين اسم الله (الظاهر) و(الباطن)؛ لأنَّ الله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١] في كلِّ النُّعُوت؛ فهو العليُّ في دُنُوِّه، القريبُ في عُلُوِّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

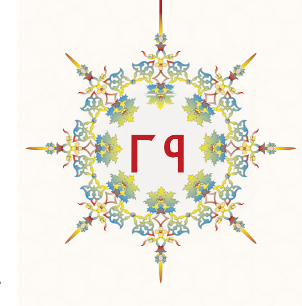


معنى اسم الله (الصَّمَد): «الذي تَصْمُد إليه [أي: تَقْصِدُه] جميعُ المخلوقات، في جميع حاجاتها وأحوالها وضروراتها، بالذُّلِّ والحاجة والافتقار، ويفزَع إليه العالَم بأسره.

وهو الذي كَمُلَ في عِلْمه، وحِكْمَته، وحِلمه، وقُدْرَته، وعَظَمَتِه، ورَحْمَته، وسائر أوصافه.

فالصَّمَد هو: كامِل الصفات، وهو الذي تَقْصِدُه المخلوقات في كلِّ الحاجات»(١).

(١) الحقُّ الواضِح المُبين للسعدي (ص٧٥)، بتصرُّف.



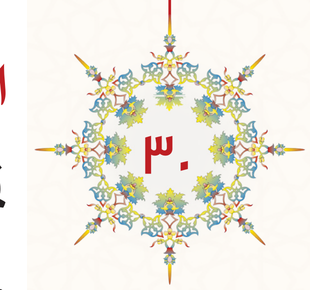
معنى اسم الله (القُدُّوس) و(السَّلام): «أي: المُعظَّم المُـنَـزَّه عن صفات النَّقْص كلِّها، وأن يُماثِلَه أحدٌ من الخَلْق.

فهو المتنزِّه عن جميع العيوب، والمتنزِّه عن أن يُقارِبَه أو يُماثِلَه أحدٌ في شيء من الكمال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

فـ(القُدُّوس) كـ(السَّلام) ينفيانِ كلَّ نَقْصٍ من جميع الوجوه، ويتضمَّنان الكمال المُطلَق من جميع الوجوه؛ لأنَّ النقص إذا انتفى ثبتَ الكمالُ كلُّه»(١).

---

(١) تفسير السعدي (ص٩٤٦).



الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **هو العَفُوُّ، الغَفُورُ، الغَفَّار**: «الذي لم يزَل ولا يزالُ بالعفـــوِ معروفًا، وبالغُفرانِ والصَّفحِ عن عبادِه موصوفًا.

كلُّ أحدٍ مُضطرٌّ إلى عَفوِه ومَغْفِرَته، كما هو مُضطرٌّ إلى رحمته وكرَمِه.

وقد وعدَ بالمغفرة والعفو لَمن أتى بأسبابها؛ قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]»[١].

نسأل الله تعالى أن يُعَلِّمَنا ما ينفعُنا، وأن ينفعَنا بما علَّمنا، وأن يُفَقِّهَنا في أسمائه وصفاته وفي دينِنا، وأن يُوَفِّقَنا لما يحبُّه ويرضاه

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) تفسير السعدي (ص٩٤٦).